العناصر الزخرفية المسيحية فى العصر الطولونى[1]

(254-292 هـ / 868-905 م)

د./ شيرين صادق الجندى[2]

ملخص

بعد الفتح العربى لمصر سنة 21 هـ./ 641-642م، بقيت كثير من الأعمال الإدارية والاقتصادية إلى جانب بعض الحرف والمهن والصناعات مثل صناعة الأخشاب والفخار والنسيج فى أيدى سكان البلاد الأصليين الذين كانت الغالبية العظمى منهم فى ذلك الوقت مسيحيين، حيث إنهم أظهروا مهارة فائقة فيها. وكان ذلك سبباً فى ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية على كثير من التحف الفنية الإسلامية لاسيما تلك التى ترجع إلى العصرين الأموى والطولونى. لذا حرصت الباحثة على تناول هذه العناصر الزخرفية المسيحية فى العصر الطولونى بالدراسة والتحليل للوقوف على مدلولها الرمزى فى الفن المسيحى المصرى ولمعرفة تأثير الفن القبطى على الفن الإسلامى فى العصر الطولونى.

THE CHRISTIAN DECORATIVE ELEMENTS IN THE TULUNID PERIOD (254-292 A. H./868-905 A. D.)[3]

DR./SHERIN SADEK EL-GENDI[4]

Abstract

After the Arab conquest of Egypt that took place in 21 A. H./641-642 A. D., the Copts continued to be skillful in several administrative and economic affairs in addition to so many crafts, professions and industries like woodwork, pottery and textiles. That's why some Christian decorative elements appeared in the decoration of some of the Islamic artistic collections dating back to the Umayyad and the Ṭūlūnīd periods. For this reason, the researcher was interested to study these Christian elements in the Ṭūlūnīd period to analyze its symbolic value in the Christian Egyptian art and in order to know the Coptic art influence on the Islamic art during this era.

العناصر الزخرفية المسيحية فى العصر الطولونى[5]

(254-292 هـ / 868-905 م)

د./ شيرين صادق الجندى[6]

وجد العرب منذ دخولهم مصر فى سنة 21هـ./ 641-642م بقيادة عمرو بن العاص حضارة عريقة متقدمة ومستقرة. ومن أجل خلق الانصهار والتلاحم بينهم وبين سكان البلاد الأصليين الذين كانت الغالبية منهم مسيحيين فى ذلك الوقت، أطلقوا لهم بعض الحريات فيما يتعلق بممارسة بعض الطقوس والشعائر الدينية والأعمال الإدارية والاقتصادية وغيرها من المهن والحرف التى أظهروا فيها كفاءة ومهارة فائقة. ولذلك بقيت بعض الصناعات والحرف الرئيسية مثل صناعة الفخار والنسيج والأخشاب بين أيديهم فى العصور الإسلامية الأولى. كما حرص الوطنيون على مسالمة الفاتحين الجدد وإرضائهم والتودد إليهم مع الحرص فى الوقت نفسه على إنتاج ما يُرضى ميولهم وما يتماشى مع تعاليم ديانتهم. ومنهم من اعتنق الدين الإسلامى ومنهم من ثبت على الديانة المسيحية. لكن المؤكد هو حرص الجميع على التمسك بتقاليد الفن المصرى التى تطورت بعد دخول المسيحية مصر لتصبح خليطاً من تأثيرات الفنون البيزنطية والفارسية. وهذا بدوره يُفسر لنا أسباب ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية على كثير من التحف الأثرية الإسلامية المؤرخة من العصرين الأموى والطولونى، حيث عمل أحمد بن طولون بدوره على التقرب من المصريين وإرضائهم فاستعان بهم فى إدارة الكثير من شئون بلادهم.

وربما يقول البعض إن العناصر الزخرفية المسيحية التى ظهرت على التحف الأثرية الطولونية التى نتناولها هنا بالدراسة والتحليل متداولة فى كل الفنون وعلى مر العصور. غير أن الهدف هو بيان المدلول الرمزى لها فى الفن المصرى المسيحى بما أنها استمرت فى الفن الإسلامى فى العصر الطولونى. كما تهدف هذه الدراسة – أيضاً – إلى التأكيد على استمرارية الفن القبطى حتى بعد دخول العرب مصر عكس ما قد يتصوره البعض. كما حرصنا على أن نقول فى عنوان البحث "العناصر الزخرفية المسيحية" حيث تظهر كلها فى الفنون المسيحية والبيزنطية والقبطية.

ويزخر متحف الفن الإسلامى **Musée d'Art Islamique** والمتحف القبطى **Musée Copte** بالقاهرة وغيرهما من المتاحف الأثرية العالمية بكثير من التحف الأثرية الإسلامية الطولونية مثل التحف الخزفية والخشبية والمنسوجات التى

تتجلى فيها مهارة الأقباط وخبرتهم الفنية فى إنتاجها وزخرفتها ببعض العناصر الزخرفية والرموز المسيحية[7] كالأسماك والصُلبان وبعض الزخارف النباتية مثل أوراق وعناقيد العنب وأيضاً بعض الزخارف الهندسية مثل المعينات والدوائر إلى جانب بعض الأشكال الآدمية مثل أشكال القديسين والشهداء والملائكة ورؤساء الملائكة والهالات الدينية التى تحيط برؤوسهم. ومن هنا كان الحرص على دراسة هذه العناصر الزخرفية المسيحية فى الفن الإسلامى فى العصر الطولونى.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى ببعض التحف الأثرية التى تتضمن زخارفها بعض العناصر الزخرفية المسيحية على الرغم من أن أساليبها الصناعية تؤكد أنها أنتجت فى العصر الإسلامى. وربما كان الفنان الذى أنتجها يهودياً أو قبطياً أو مسلماً، ومهما كانت عقيدة الفنان فهو دائماً ما يتأثر بالأساليب الصناعية والفنية التى تسود فى عصره. ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بطبق من الخزف ذى البريق المعدنى من العصر الطولونى[8] يرجع إلى بداية القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى، وقوام الزخرفة عليه قارب صغير بمجدافين وأعلام وبعض الزخارف النباتية وبأسفل القارب ثلاث سمكات تسبح فى الماء **(اللوحة رقم 1)**. وعلى الرغم من أن السفينة وجدت فى زخارف كثير من منتجات الفن الإسلامى فى مختلف العصور وفى مختلف الأقطار إلا أن للقارب أو السفينة فى الفن القبطى معنى خاص، فهى تعتبر رمزاً لسفينة نوح Noë عليه السلام التى أنقذت البشرية أثناء الطوفان، وهذا يعنى – أيضاً– أن الكنيسة هى التى تنقذ البشرية من الآثام والخطايا فى الأرض. والصارى من السفينة هو بمثابة الصليب للكنيسة[9]. ومن المعروف أن السمكة فى الفن القبطى تعتبر رمز من رموز السيد المسيح Jésus Christ، لأن الخمسة حروف الأولى من اسمه باللغة اليونانية ΙΗΣΟΣ ΧΡΙΣΤΩΣ ΘΕΟΣ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ (يسوع المسيح ابن الله المخلص) تكون كلمة السمكة ιχθγς فى نفس اللغة[10]. وظهرت أشكال الأسماك فى العصر المسيحى الأول بوجه عام بشكل مألوف، كما يظهر شكل الأسماك على كثير من التحف الفنية القبطية المعروضة حالياً بالمتحف القبطى بالقاهرة وفى غيره من المتاحف الأثرية العالمية لاسيما الأيقونات مثل أيقونات عماد السيد المسيح فى نهر الأردن، فالسمك لا يعيش خارج الماء. وفى العقيدة المسيحية، لا يعيش المسيحى بدون عماد[11]. ويُعد السمك الكائن الوحيد الذى نجا من خطر الطوفان لأنه بطبيعته كائن مائى يعيش فى الماء. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن أشكال السمك تظهر أيضاً فى أيقونات القديس بطرس Saint Pierre لأنه كان صياداً. كما يُذكرنا السمك – أيضاً– بمعجزة مهمة من معجزات السيد المسيح وهى معجزة السمكتين والخمس خبزات التى تظهر

– أيضاً – فى زخرفة كثير من التحف الأثرية القبطية الخشبية بالإضافة للرسومات الجدارية التى مازالت موجودة فى بعض الأديرة القبطية مثل دير القديس الأنبا مقاريوس الكبير Saint Macaire le Grand بوادى النطرون.

طبق من الخزف ذى البريق المعدنى

مصر، ق. 9م. متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

اللوحة رقم (1)

ويتكرر ظهور أشكال السمك على مشط خشبى من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى، وهو حالياً من مقتنيات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة **(اللوحة رقم 2)**. ويتكون المشط الخشبى من صفين من الأسنان الواسعة والضيقة. ويُلاحظ أن صف الأسنان الواسعة غير مكتمل. وتنحصر زخرفة المشط فى الجزء الأوسط منه، ويظهر عليه شكل لسمكتين متتاليتين ومتجهتين ناحية اليسار. ويفصل بينهما خط قصير قد يعتبره البعض الحرف اليونانى يوتا **I** (Ιώτα)، وربما كان هذا الحرف اليونانى هو أول حرف من الحروف المكونة للاسم اليونانى للسيد المسيح ΙΗΣΟΣ أى يسوع. ومثل هذه العناصر الزخرفية منقوشة نقشاً بارزاً. واللافت للنظر هنا هو أن الإطار الخارجى الذى يُزين الجزء الأوسط من المشط تظهر عليه دوائر صغيرة متداخلة نفذت بأسلوب الحز. ومثل هذه الدوائر التى يحتل مركزها نقاط صغيرة، يتكرر ظهورها على كثير من الأمشاط الخشبية الصغيرة المحفوظة حالياً فى المتحف القبطى بالقاهرة وفى متحف الإسكندرية القومى **Musée National d'Alexandrie**. وتشير الدائرة فى الغالب إلى المُطلق وإلى الكمال لأنها فى الأساس خط ليس له لا بداية ولا نهاية. وفى الفن القبطى، تعتبر الدوائر المتداخلة رمزاً للثالوث المقدس[12]. وترمز

الدوائر الصغيـــرة – أيضاً – فى الفن القبطى إلى أعين الرب المفتوحة وربمـــا كانت ترمز أيضاً إلى الشمس[13]. ففى العقيدة المســيحية وفى الكتاب المقــدس، يعتبر السيد المســيح هو الشمس التى أشرقت بنورها لتضىء العالم وتخرجه من ظلمات الوثنيـــة والخطيئة.

مشــط خشــبى

مصر، ق. 10م. متحــف الفن الإسلامى بالقاهرة.

اللوحة رقم (2)

ويكثر ظهور العناصر الزخرفية المسيحية علـــى المنســوجات الإســلامية بالأخص. وعلى قطعة نسيج من الصوف[14] تعتبر من أهم مقتنيات متحف إسرائيل **Musée d'Israél**، نرى فى منتصف القطعـــة بعض الجامات وأنصاف الجامات المتضمنة لأشكال صلبان صغيرة بالإضافة إلى بعض الزخارف الهندسية **(اللوحة رقـــم 3)** على أرضية حمراء اللون. ويظهر إطار بلون أزرق داكن بـــه بعض المثلثـــات ذات اللون الأخضر بالإضافة إلى بعض الألوان الأخرى التى تملأ باقى أجـــزاء القطعة كالأصفر والبرتقالى. وترجع القطعة إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى. ويُشـــير الصليب[15] فى الفن القبطى إلى المسيحية وإلى صلب السيد المســـيح Crucifixion الذى ضَحَّى بنفسه من أجل البشر وفقاً للتقليد الكنسى. ولا نعرف بالتحديد متى بدأ اســتخدام هذه العلامة الزخرفيـــة فى الفن القبطـــى. ويُعـــد الصليب من أقدم الرموز اســتعمالاً منذ القرن الثالث الميلادى. وهو يرمز أيضاً إلى فصول السنة الأربعـــة ويشير كذلك إلى اتجاهات الكون الأربعة وانتشـــار المسيحية فيها. وتحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية بعيد الصليب مرتين سنويا[16]:

فى يوم 19 من شهر مارس عندما اكتشفته الامبراطورة هيلانة Hélène والدة الامبراطور الرومانى قسطنطين الأول Constantin Ier عندما سافرت إلى أورشليم وهى فى السبعين من عمرها وأمرت بتأسيس كنيسة القيامة هناك. ويتم الاحتفال بعيد الصليب أيضاً يوم 27 من شهر سبتمبر بمناسبة ظهوره للامبراطور قسطنطين الأول فى منامه. وتتعدد أشكال الصلبان، وإن كان من المؤكد أن شكل الصليب مقتبس من مفتاح الحياة ♀ فى مصر القديمة. وأكثر أشكال الصلبان شيوعاً الصليب اليونانى + واللاتينى † والقبطى وأيضاً صليب القديس أنطونيوس **T** Saint Antoine وكذلك صليب القديس أندراوس **X** Saint André وهذا الصليب يأخذ عادة شكل الحرف اللاتينى x والصليب المعقوف إلى جانب الصليب المزدوج للبطاركة ورؤساء الأساقفة والصليب الثلاثى الذى يمسكه عادة البطريرك وهذا الصليب له ثلاثة أعمدة أفقية. ويوضح شكل الصليب على قبة الكنيسة انتمائها إلى أى طائفة. وأكثر أشكال الصلبان شيوعاً على المنسوجات الإسلامية الطولونية هى الصليب اليونانى والقبطى والمعقوف والصليب المقتبس من مفتاح الحياة وصليب القديس أندراوس كما سنرى فيما بعد.

قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق. 8–9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (3)

وفى المتحف ذاته قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف[17] نرى كذلك على أرضيتها حمراء اللون زخـــارف على شكل صُلبان صفراء اللـــون داخل أشكال دائريـــة يفصلها بعض الزخارف الهندســـية **(اللوحة رقم 4)**. وإطار القطعة غير المكتمل أزرق اللون وبه مثلثات بُنيـــة اللون، وهى ترجـــع إلى القرن الثامن– التاسع الميلادى. وتظهر بعض الألوان الأخرى على قطعة النســـيج مثل البرتقالى والأخضر والبنى.

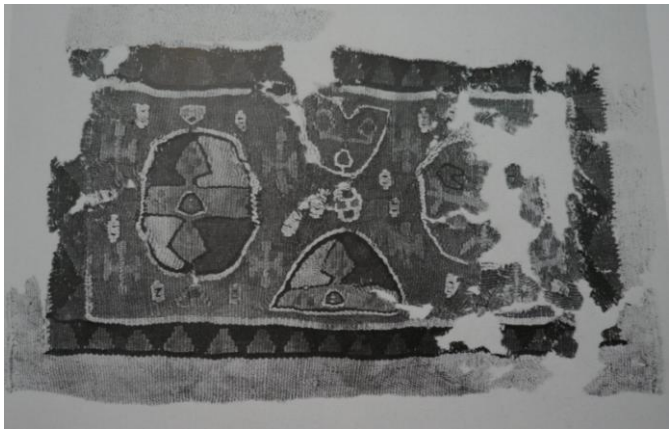

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8–10 م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (4)

ويتـــوالى ظهور هـــذه الصُلبان صفراء اللون على أرضية زرقاء اللون لقطعة نسيج أخرى مـــن الصـــوف[18] مـــن مجموعـــة **L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art** ترجع إلى القرن الثامن– التاســـع المـــيلادى **(اللوحة رقم 5)**. إلى جانب ذلك، تظهر بعض الزخارف النباتية فى أشكال مُربعة ذات لون أزرق فاتح داخل إطار من الزخارف الهندسية البسيطة. الألوان الأحمر والأخضر والأصفـــر

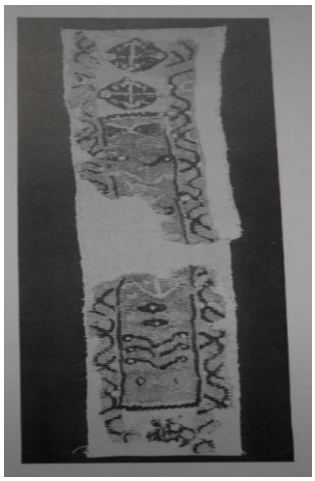

قطعة نسيج من الصوف
مصر، ق. 8–9 م. L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art

اللوحة رقم (5)

وفى متحف الفن والتاريخ فى فرايبورج **Musée d'Art et d'Histoire à Freibourg**، قطعة نسيج من الصوف مستطيلة الشكل[19] من **Collection Bouvier**، قوام زخرفتها صليب كبير من النوع الذى يُطلق عليه *crux ansata* وهو يُشبه مفتاح الحياة عند المصريين القدماء **(اللوحة رقم 6)**، وتظهر الزخارف النباتية لتغطى كل مساحة حلقة وأضلاع الصليب. وفى مركز حلقته صليب قبطى صغير داخل نجمة تتكون من ثمانية أضلاع. وتتعدد ألوان قطعة النسيج التى ترجع إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى ما بين الأحمر والأزرق الداكن والأصفر.

قطعة نسيج من الصوف. مصر، ق. 8–9 م.

Collection BOUVIER. Musée d'Art et d'Histoire à Freibourg

اللوحة رقم (6)

وعلى قطعة نسيج من الصوف[20] مربعة الشكل وذات زخارف هندسية زرقاء اللون على أرضية ذهبية اللون، تظهر بعض الصُلبان المعقوفة داخل مربعات صغيرة بالإضافة إلى وريدات رُباعية البتلات (**اللوحة رقم 7**). ويُزين مركز القطعة صليب يونانى صغير داخل صليب آخر كبير. ويُحيط بكل هذه العناصر الزخرفية إطار ضيق تملؤه بعض الزخارف الهندسية. وترجع القطعة المحفوظة حالياً فى **CARL AUSTIN RITZ Collection** إلى بداية القرن العاشر الميلادى.

قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق.10م. CARL AUSTIN RITZ Collection

اللوحة رقم (7)

وعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف من نسيج الفيوم والموجودة حالياً فى مجموعة **PFISTER Collection**[21] **(اللوحة رقم 8/أ–ب)**، يظهر إطار علوى أحمر اللون وتزينه بعد الأشكال السداسية التى يُحيط بها من أعلى ومن أسفل شريط كتابى أبيض على أرضية سوداء اللون، نقرأ فيه ما يلى:

"... لصاحبه [ ] فى طراز الخاصة

... لصاحبه [ ] مما عمل فى طراز الخاصة

بسم] الله الرحمن الرحيم بركة من الله و[نعمة ؟ ..."

وينقسم كل شكل من الأشكال السداسية إلى أربعة وحدات زخرفية بواسطة **صليب** أبيض وأسود اللون، وتتضمن هذه الوحدات الزخرفية بالتبادل أربعة أشكال محورة لبط، وأربعة جعارين ؟ وأربعة أشكال لبط مرة أخرى إضافة إلى أربعة نجمات سداسية الأضلاع. وبعض الزخارف النباتية والهندسية والنقاط البيضاء الصغيرة تفصل بين هذه الوحدات الزخرفية. والقطعة المُكونة من جزئين فى حالة سيئة من الحفظ وترجع إلى القرن التاسع–العاشر

الميلادى.

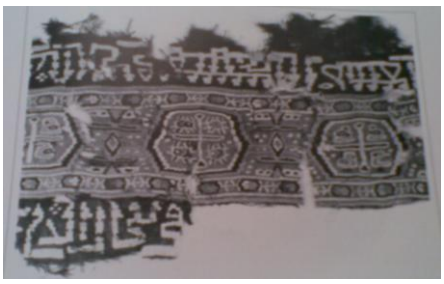

أ

ب

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 9–10م. PFISTER collection

اللوحة رقم (8)

وتظهر بعض الأشكال الحيوانية كالأسد على كثير من المنسوجات الإسلامية التى ترجع إلى العصر الطولونى، فعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف، والمؤرخة من القرن الثامن–التاسع الميلادى ومربعة الشكل تقريباً وهى مقتنيات متحف إسرائيل[22]، نرى عليها رسماً محوراً لأسد ممسكاً بغضن نباتى فى فمه ويتجه ناحية اليمين داخل جامة ذات ألوان حمراء وخضراء وزرقاء وصفراء وبرتقالية وبنية **(اللوحة رقم 9)**. ويُعتبر الأسد رمز من رموز القديس مرقس الرسول Saint Marc l'apôtre فى الفن القبطى. كما أن هذا الحيوان مرتبط بموضوع زخرفى آخر مقتبس من العهد القديم وهو دانيال فى جب الأسود Daniel dans la fosse des lions. ويظهر بكثرة على التحف الأثرية القبطية المحفوظة حالياً بالمتحف القبطى بالقاهرة.

قطعة نسيج من الكتان والصوف مصر، ق.8-9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (9)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بحشوة خشبية مستطيلة الشكل من العصر الطولونى[23] ترجع إلى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى، وتتضمن زخرفتها شكلين محورين عن الطبيعة لطائرين متواجهين أو حمامتين يُحيط بجسمهما بعض العناصر النباتية كالأوراق الكأسية والجناحية بالإضافة إلى عُنصر الكُلوة (**اللوحة رقم 10**). وكما سبق القول، فإن ظهور الطيور المتقابلة أو المتدابرة هو انعكاس للفن الساسانى. كما أن زخرفة هذه الحشوة الخشبية محفورة حفراً بارزاً ومائلاً أى أن القطاع مشطوف أو محدب. وهى بذلك تنطوى على تقليد للطراز الثالث لمدينة سامراء التى استمرت عاصمة للخلافة العباسية بعد مدينة بغداد لما يقرب من سبعة وخمسين عاماً (221-279هـ./ 836-892م)[24]. ومازالت بقايا الألوان القديمة واضحة على أرضية الحشوة التى يظهر عليها أيضاً إطار من حبات اللؤلؤ حول رقبة الطائرين. غير أن **الحمامة** نفسها كعنصر زخرفى يُرمز بها فى الفن المسيحى إلى الروح القدس. وهى تظهر عادة فى زخرفة الرسومات الجدارية والأيقونات القبطية لاسيما أيقونتى البشارة Annonciation وعماد السيد المسيح فى نهر الأردن Bâptème. كما يُعد الحمام رمزاً للطهارة وللسلام. فكما جاء فى سفر التكوين[25]، أرسل نوح الحمامة من فلكه أثناء الطوفان. فرجع هذا الطائر ممسكاً بغصن الزيتون بمنقاره وكان هذا دليلاً على انحصار ماء الفيضان عن الأرض ومن ثمَّ أمكن للإنسان أن يعيش فى سلام من جديد. وفى شريعة موسى عليه السلام Moïse، يعتبر الحمام طاهراً، ولذلك يستخدم للدلالة على الطهارة بعد ميلاد الطفل. وبهذا يمكن القول بأن زخرفة الأخشاب الطولونية تتضمن أحياناً إحياء التقاليد القبطية ظاهراً بما يؤكد المداومة والتواصل فى الفن المصرى بشكل عام على مر العصور وذلك

دون أن ننكـــر التقاليد السامرية والتأثير العراقى الذين عرفتهم مصر بوضـــوح بعد قدوم الطولونييـــن إليها.

حشوة خشبية مستطيلة الشكل. مصر، ق. 3هـ./9م. متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

اللوحة رقم (10)

وفى كنيســة السيدة العذراء مريم la Sainte Vierge Marie فــى الــدور العُلوى لحصن دير الأنبا مقاريوس الكبير Saint Macaire le Grand بــوادى النطرون، يُوجد حامل أيقونات خشــبى[26] أمام الهيكل الأوسط ويعتبر هذا الحجاب من روائع التحف الخشبية المؤرخة من القرن الرابع الهجرى/العاشر المــيلادى **(اللوحة رقم 11)**. وقوام الزخرفة عليه أشكال طيور لاسيما شكلين لطاووســين متقابلين. ويُعتبر ظهور الطيور أو الحيــوانات المتقابلة والمتدابرة فى زخرفــة بعض التحف الأثريــة الإسلامية تأثير فن ساسانى كما ســبق القــول. ويُرمــز الطاووس فى الفن القبطى إلى الكنيسة وإلى الخلود حيث يُعتقد أن لحمه لا يتعفن، كما أنه يرمــز فى بعض الأوقــات إلى القديسة بربارة Sainte Barbe وهو ما يفسر ظهــوره كعنصــر زخرفى على حامل الأيقونات الخشبى المحفوظ حالياً فى المتحف القبطى بالقاهــرة والذى اكتشفه ألفرد بتلر A. BUTLER فى أواخــر القرن التاسع عشر الميلادى فى كنيستها الأثرية بمصر القديمة. وعلى نفس حامل الأيقونات الموجود فى دير الأنبا مقاريوس الكبير، تظهر زخارف نباتيــة مُتطورة من تلك الزخارف الأموية الطراز، وهى على هيئــة فرع نباتى يخرج من إنــاء ويتصل فيما بعد ببعض أغصان العنب وأوراقه الثلاثية بالإضافة إلى بعض كيزان الصنوبر. وعلى العوارض الخشبية لهذا الحجاب، نُقشت بعض الفروع النباتيــة المموجة إلى جانب ظهــور ثمار الرمان البسيطة والمركبة والحبيبات والأقراص المقلوبة والأوراق النخيلية والحلزونية الصغيرة ووريقات العنب الخماسية التى يتجلى فيها بوضوح تأثير الفن البيزنطى. وبعض الزخارف النباتية مثــل أوراق وعناقيد العنب يُرمز بها إلى الســيد المسيح.

حامل أيقونات خشبى بكنيسة القديسة العذراء مريم
بحصن دير القديس الأنبا مقاريوس الكبير بوادى النطرون.
مصر، ق. 4هـ./ 10م.

اللوحة رقم (11)

وعلى قطعة نسيج من الكتان[27] ترجع إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى، ومحفوظة حالياً فى متحف **Haifa Museum of Art**، يتوالى ظهور أوراق وعناقيد العنب مُتحدة مع بعض العناصر الزخرفية الهندسية المتعددة الألوان لاسيما الأحمر والأخضر والأصفر والبرتقالى .وتأخذ هذه الزخارف الهندسية شكل مثلثات على أرضية زرقاء اللون داكنة **(اللوحة رقم 12)**.

قطعة نسيج من الكتان

مصر، ق. 7-9م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (12)

ويتكرر ظهور أوراق وعناقيد العنب فى الزخارف الجصية التى تزين إطارات العقود[28] فى الجُدران الداخلية لجامع أحمد ابن طولون الذى شُيد على مساحة ما يقرب من ستة أفدنة ونصف فى مدينة القطائع ثالثة عواصم مصر الإسلامية بدءاً من عام 263هـ./ 876م حتى تم الانتهاء من أعمال إنشائه فى شهر رمضان سنة 265هـ./ مايو 879م وفقاً لما هو مُدون على النص التأسيسى المُثبت حالياً فوق واحدة من دعامات رواق القبلة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الزخارف الجصية تتكرر أيضاً بوضوح فى كنيسة الأربعين شهيد وعلى الواجهات الشمالية والجنوبية والشرقية فى كنيسة القديسة مريم العذراء فى دير السريان بوادى النطرون، وهى ترجع إلى القرن العاشر الميلادى عندما كان القديس موسى النسيبى يعيش بالدير.

وعلى قطعة نسيج أخرى من الكتان تزينها أشرطة من الحرير[29] وتُؤرخ من القرن الثامن-التاسع الميلادى، تظهر سيدة جالسة وهى تنظر جهة اليسار. وترتدى السيدة ثياباً حمراء وصفراء وزرقاء اللون. ومن خلفها نرى شجرة وأزهار وأشكال طيور وسمكة تظهر من أمامها **(اللوحة رقم 13)**. ويُعتبر

ظهور الشجرة فى زخرفة كثير من التحف الإسلامية فى مختلف العصور الإسلامية بصفة عامة وخصوصاً فى العصر الطولونى من أهم تأثيرات الفن الساسانى. غير أن الشجرة تعتبر أيضاً رمزاً للحياة والموت معاً فى المسيحية[30]، وفيها إشارة كذلك إلى شجرة معرفة الخير والشر. فقد ورد ذكرها فى سفر التكوين[31] كما يلى: "*وأثبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر*". ومن المعروف أن الحرير استعمل فى العصور الإسلامية الأولى فى أضيق الحدود كأشرطة ضيقة لتزيين المنسوجات الإسلامية. ثم أخذت هذه الأشرطة الضيقة فى الاتساع فيما بعد.

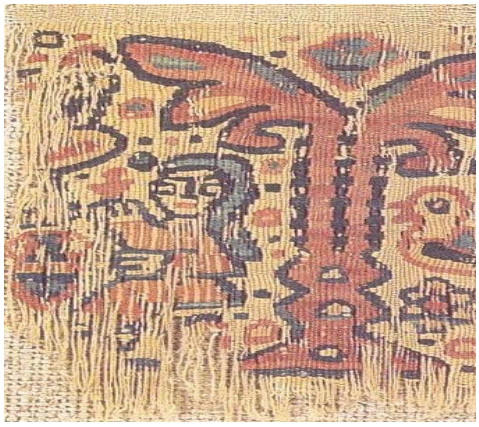

قطعة نسيج من الكتان والحرير

مصر، ق. 8-10م.

اللوحة رقم (13)

وجدير بالملاحظة أيضاً بعض الزخارف الهندسية مثل المعينات التى تظهر على كثير من المنسوجات الإسلامية التى ترجع إلى العصر الطولونى. فعلى تونيكا Clavi من الصوف لطفل صغير[32] محفوظة حالياً فى **Haifa Museum of Art**، تظهر أيضاً بعض الزخارف الهندسية كالمعينات المحددة بلون داكن على أرضية فاتحة اللون **(اللوحة رقم 14)**. وترجع التونيكا إلى القرن الثامن- العاشر الميلادى.

قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق. 8–10م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (14)

وعلى الرغم من أن الهالة الدينية[33] وجدت على جميع منتجات الفنون الإسلامية فى العصر المملوكى، إلا أنها تعتبر من العناصر الزخرفية المسيحية. ويُقصد بالهالة الدينية تلك الدائرة الصفراء التى تحيط برؤوس القديسيين والشهداء والتلاميذ والرسل ورؤساء الملائكة والملائكة، وهى من أهم الرموز المسيحية التى نراها بكثرة فى زخرفة العديد من المنسوجات المصرية المؤرخة من العصر الطولونى. فعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف[34] غير مكتملة عُثر عليها فى مصر وهى محفوظة حالياً فى متحف الفن والتاريخ بجنيف **Musée d'Art et d'Histoire à Genève (اللوحة رقم 15)**، نرى السيدة العذراء مريم فى وضع الصلاة Marie l'Orante ويُحيط بها رؤساء الملائكة جبريل Archange Gabriel وميخائيل Archange Michel من كلا الجانبين. وتُحيط الهالات الدينية بُرؤوس جميع الأشكال الآدمية التى ترى واقفة كلها من وجهة أمامية أسفل بائكة. وتظهر بعض الوريدات داخل دوائر صغيرة على بدن العمود الأيسر، كما تُزين الوريدات قاعدة كل عمود. وتكتمل زخرفة قطعة النسيج بظهور بعض الزخارف النباتية كزهريات الفاكهة والزخارف الهندسية وأشكال الصلبان فى ثلاثة إطارات من أعلى وثلاثة من أسفل على أرضية داكنة اللون. وترى كذلك بعض الوريدات داخل دوائر صغيرة على بدن وقاعدة

العمود الأيسر. وزخرفة تيجان الأعمدة هى أيضاً عبارة عن زخـــارف نباتيـــة. وترجع قطعة النسيج إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى ويظهر عليها تأثير الفن البيزنطى وعلى كثير من التحف الإسلامية التى ترجع إلى العصر الطولـــونى، ويتجلى ذلك فى وجود طيات وثنيات الملابس التى يرتديها الأشكال الآدمية.

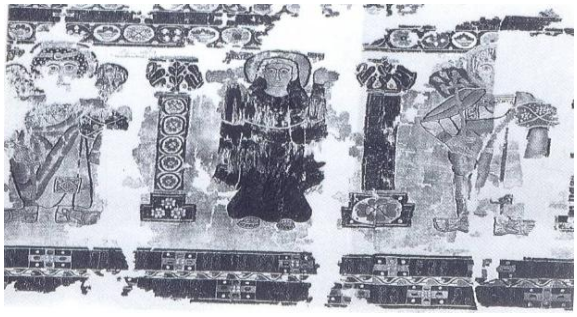

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8–9م. Musée d'Art et d'Histoire à Genève

اللوحة رقم (15)

ويتكرر ظهور وضع العابد Orant على قطعة نسيج أخرى مـــن الكتـــان والصوف[35] فى **L. A. MAYER Memorial Institute of Islamic Art**، حيث يظهر من أعلى إلى أسفل أربعة أنصاف علوية لأشكال آدمية فـــى وضـــع الصلاة (**اللوحة رقم 16**). ونرى قبل الشكل الآدمى الرابع من أســـفل، شـــكلين آدميين آخرين متقابليـــن وأشكال طيور وكلاب تفصل بيـــنهم شـــجرة الحيـــاة. وتـــؤرخ القطعة من القرن التاسع– العاشر الميلادى وتتنوع ألوانها ما بين الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر.

قطعة نسيج من الكتان والصوف
مصر، ق. 9– 10م. L. A. Mayer Memorial Institute of Islamic Art

اللوحة رقم (16)

ومن بين مقتنيات متحف إسرائيل الأثرية، كلافى Clavus من الكتان والصوف[36] تتضمن زخارفه شكليين آدميين أحدهما على ما يبدو لطفل صغير عارٍ تماماً ربما يكون السيد المسيح طفلاً **(اللوحة رقم 17)**، وبجانبه سيدة ربما تكون السيدة العذراء مريم التى ترى بردائها الطويل الواسع الأزرق اللون داخل إطار عريض من الزخارف الهندسية البسيطة. وتُحيط الهالات الدينية برؤوس الشخصين. كما تظهر بعض الألوان الأخرى على أرضية قطعة النسيج كالأخضر والأصفر والبرتقالى. وترجع قطعة النسيج إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى.

كلافى من الكتان والصـــوف

مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل.

اللوحة رقم (17)

وعلى قطعة نســيج من الكتان والصوف مــن Collection BOUVIER[37] المحفوظة حالياً فى **Musée d'Art et d'Histoire à Freibourg**، تظهــر موضوعات زخرفية مختلفة من العهد الجديد ُوزعت فى صفوف متوازيــة على أرضية ذات ألوان خضــراء وحمــراء وصفــراء وزرقاء **(اللوحة رقم 18)**. ومن أعلى إلى أسفل، تتوالى الموضوعات الزخرفية كما يلى: رئيس الملائكــة جبريل يقف أمام زكريا Zacharie عليه السلام. ثم يظهر شــخصين متواجهين، ويحمل الشخص الذى يُــرى من جهة اليمين كتاباً أو لوحاً وتحيط برأسه كــذلك الهالة الدينيــة. ويُعتقد أن زكريا عليه السلام هو الذى يحمل فى يده كتاباً أو لوحاً مُدون عليه اسم الطفل يوحنا أو يحيى عليه السلام Jean Baptiste. ويُرى كذلك شخص يقف من جهة اليسار وهو يمد بيده إلى أعلى تجاه شخص رابع يجلس على ركبتيه. وربما كان هذا منظــر عماد السيد المسيح فى نهر الأردن أمام القــديس يوحنا المعمدان. وفى الجزء السفلى، نرى شكلاً لشخص ملتف بتونيكا طويلة يرفع يده أعلى فى اتجاه شــخص آخر جالس تحيط برأسه الهالة الدينيــــة ويرتــدى سروالاً وأيضاً تونيكا.

قطعة نسيج غير منتظمة الشكل من الكتان والصـــوف. مصر، ق. 8–9 م.

Collection BOUVIER. Musée d'Art et d'Histoire à Freibourg

اللوحة رقم (18)

وعلى قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف[38] مســـتديرة الشكل وترجع إلى القرن الثامن–العاشر الميلادى، وهى مـــن مجموعـــة **-Kibbutz Hazorea Wilfrid Israel House for Oriental Art and Studies Collection.**، يظهر نصف علوى لشكل آدمى ينظر إلى اليسار وتحيط برأسه هالة دينية، وربما كان ملاكاً أو قديساً أو شهيداً **(اللوحـــة رقم 19)**. ويُحيط بـــه إطار خارجى صغير تنتشر من حوله بعض الأشكال الحيوانية المصفوفة فى تناسق على قطعة النسيج ذات الأرضية الحمراء اللون. والإطار الداخلى للقطعة متعدد الألوان وبه مثلثات، أما الإطار الخارجى لها فتتضمن زخرفته بعض المستطيلات. ويُلاحظ تعدد ألوان القطعة ما بين الأحمر والأزرق الداكن والأخضر الفاتح.

قطعة نســيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-10م. Kibbutz Hazorea House for Oriental Art and Studies Collection

اللوحة رقم (19)

وعلى قطعة نســيج مربعة الشكل من الكتان والصوف[39] محفوظة حالياً فى **Haifa Museum of Art**، نرى شكلاً لملاك مجنح يحمل سلة فواكه وهو يتجه إلى اليمين داخل إطار دائرى **(اللوحة رقم 20)**. وتظهر العناصر الزخرفية على أرضية خضراء وزرقاء اللون، وترجع القطعة إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى. وبصفة عامة يكثر ظهور أشكال الملائكة المجنحة فى زخرفة كثير من التحــف الأثرية القبطيــة كالمخطوطات والأيقونات والرسومات الجدارية.

قطعة نســيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-9م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (20)

وعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف[40] محفوظة حالياً فى متحف إسرائيل،

يظهر شكل لطائر متجهاً إلى اليمين إضافة إلى عنصر زخرفى نباتى على أرضية صفراء اللون داخل إطار دائرى فى النصف العلوى للقطعة **(اللوحة رقم 21)**. ويعكس الأسلوب الزخرفى المُنفذ به شكل الطائر تأثير الفن الساسانى. وبقى أن نشير هنا إلى زخرفة النصف السفلى لنفس القطعة والتى تتضمن شكل آدمى لقديس فارس تحيط برأسه الهالة الدينية المعتادة، وهو يُرى على ظهر جواده وبيده سيف. وترجع القطعة إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى. وتتشابه هذه القطعة المنسوجة مع قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف[41] موجودة حالياً فى متحف جاير أندرسون **Musée de Gayer Anderson** بالقاهرة **(اللوحة رقم 22)**. ومن المعروف أن موضوع القديس الفارس من الموضوعات الزخرفية الشائعة فى زخرفة الأيقونات والمخطوطات والتحف الخشبية القبطية، ويرى البعض من الباحثين أن هذا الموضوع الزخرفى يعكس تأثير الحضارة المصرية القديمة حيث أنه يذكرنا بأسطورة انتصار الإله الصقر حورس **Horus** على عمه إله الشر ست **Seth** أى انتصار الخير على الشر[42]. غير أنه من المؤكد أن مثل هذا الموضوع الزخرفى أراد الفنان به أن يُعبر عن انتصار الديانة المسيحية الجديدة على جميع المعبودات الوثنية التى كانت سائدة من قبل. وفى هذا تأكيد أيضاً على المعنى الضمنى لانتصار فكرة الخير على الشر.

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8–9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (21)

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 3هـ/ 9م. متحف جاير أندرسون بالقاهرة

اللوحة رقم (22)

وفى متحف إسرائيل، نجد أيضاً قطعة نسيج من الكتان والصوف[43] ترجع

إلى القرن الثامن–التاسع الميلادى. وتحتوى عناصرها الزخرفية على شكلين لقديسين فارسين متواجهين تحيط برؤوسهما الهالات الدينية **(اللوحة رقم 23)**. ويُرى كل فارس منهما على ظهر جواده وهو يطعن بثعبان يظهر أمامه. ويعتبر الثعبان رمز من الرموز المسيحية التى تشير إلى الشر وإلى الشيطان، نظراً لأنه فى قصة خروج آدم وحواء من الجنة أتى الشيطان متنكراً فى صورة ثعبان أو حية لحواء وشجعها على أن تأكل من الشجرة. ويُحيط بالقديسين إطاران: الداخلى منهما عريض وبه زخارف نباتية محورة وبعض الصُلبان، أما الخارجى فتملأه بعض الحبيبات المتعددة الألوان. ونُفذت جميع العناصر الزخرفية على قطعة النسيج غير المُكتملة بالألوان الأزرق الداكن والأخضر والبرتقالى والبنى والأبيض على أرضية ذات لون أحمر داكن.

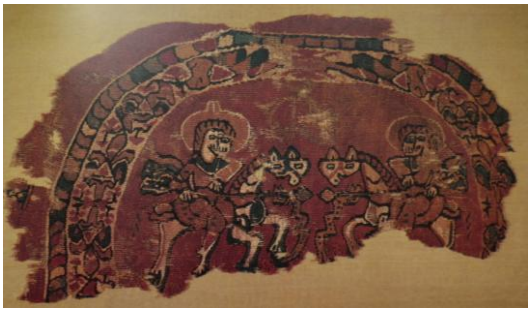

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8–9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (23)

وفى **Haifa Museum of Art**، قطعة نسيج أخرى غير مُنتظمة الشكل من الكتان والصوف[44] يُزين النصف العلوى منها شجرة الحياة بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية الأخرى مثل أزهار اللوتس **(اللوحة رقم 24)**. أما فى النصف السفلى، يُرى شكل آدمى لقديس يلتفت إلى اليسار وهو على ظهر جواده الأبيض اللون والمتجه ناحية اليمين. ويُحيط بهذه الزخارف إطار خارجى تظهر به بعض الحبيبات الملونة على قطعة النسيج التى ترجع إلى القرن التاسع الميلادى.

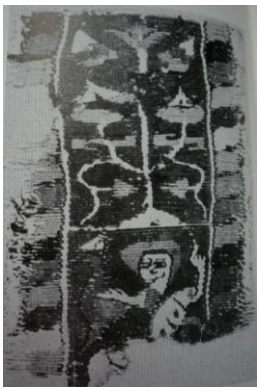

قطعة نســيج من الكتان والصوف
مصر، ق. 9 م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (24)

ومن روائع التحف الإســلامية الطولونية المحفوظة حالياً فى متحف إسرائيل، قطعة نســيج من الصوف[45] ذى اللون الأحمــر والأخضر والأصفر والأزرق الفاتح. وترجع القطعة إلى القرن التاسع – العاشر الميلادى تظهر عليــها أيضــاً بعض الأشكال الآدمية المُحورة لقديسين واقفين وتُحيط برؤوسهم الهالات الدينية **(اللوحة رقم 25)**. وتنتشر من حولهم الزخارف النباتيــة على باقى مساحة قطعة النسيج. ويُحيــط بهــذه العناصر الزخرفية إطارين خارجيين ضيقين تمــــلأهم بعض الزخارف الهندسية وأشكال الصُلبان لاسيما صليب القديس أندراوس.

قطعة نسـيج من الكتان والصوف
مصر، ق. 9-10م. متحف إسرائيل.

اللوحة رقم (25)

ويحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بغطاء من الصوف[46] يرجع إلى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى وقوام زخرفته أشكال راقصين وعـازفين وحُوريـات وموضوعات دينية مقتبسـة من الكتاب المقدس مثل ذبيحـة اسحق sacrifice d'Isaac وقصـة يونس عليه السلام والحوت Ninive et la baleine إلى جانب بعض العناصر الزخرفيـة النباتية **(اللوحة رقم 26)**. ويُلاحظ أن جميع العناصر الزخرفيـة تنحصر فى شريط أفقى عريض يمتد بعرض قطعة النسيج.

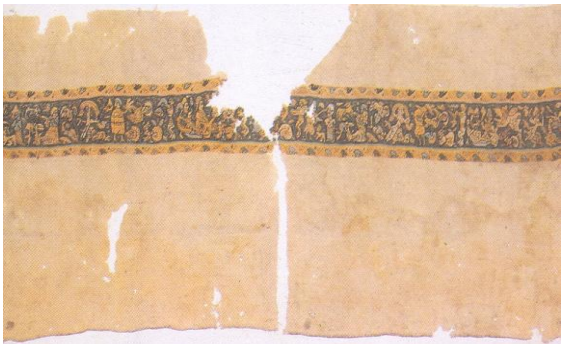

غطاء من الصوف

مصر، ق. 3 هـ./ 9 م. المتحف القبطى بالقاهرة

اللوحـــة (26)

وتعد الصدفة من أهم العناصر المعمارية المسـيحية التى تظهر بوضوح فى الفن الإسلامى[47]. فعلى الرغم من ظهورها فى الفن اليونانى كرمز من رمـوز الإلهة أفروديت Aphrodite إلهة الحب والجمال فى العالم اليونانى القديم، إلا أنها اسـتخدمت بكثرة فى العصور المسـيحية لخدمة العقيدة الجديدة لاسيما فى زخرفة بعض المنشآت الدينية المسيحية كما فى الديرين الأبيض والأحمر بسوهاج. وفى الفن القبطى، يظهر الصليب عادة فى مركز الصدفة كرمز لميلاد السيد المسـيح وبداية لعصر جديد أصبحت فيه المسيحية هى الديـانة الرسـمية للبـلاد. ثـم استعيرت الصدفة كعنصر زخرفى فى الفن الإسلامى واسـتعملت علـى مـر العصور المختلفة فى المنشآت المعمارية الإسـلامية لاسيما فى حائط القبلة أو فى أعتاب الشبابيك، ونراها مثلاً حتى يومنا هـذا على الواجهة الرئيسـية للجـامع الأقمر فى منطقة الجماليـة.

وقبل أن ننهى حديثنا عن العناصر الزخرفية المسـيحية فـى العصـر الطولونى، نود أن نشير فى عُجالة إلى أن تأثير الفنـون المسيحية المصريـة فى العصر الطولونى لا ينحصر فقط فى الأسـاليب الزخرفية بل يمتد ليظهر أيضاً فى الأساليب الصناعية كما يتضح فى صناعة بعض المنسـوجات الإسـلامية[48] لاسيما تلك المحفوظة حالياً فى متحفى الفن الإسلامى وجايير أندرسون بالقاهرة، حيث إن منها ما هو مصنوع بطريقة القباطى[49] وهو المصطلح الذى اسـتعملته سعاد ماهـر فى دراسـة النسـيج المعـروف فـى اللغـة الإنجليزيـة باسـم

Tapestry، والذى أطلق عليه فيما بعد محمد عبد العزيز مرزوق اسم الزخرفة المنسوجة. ويعتقد هذا العالم الجليل أن نسيج القباطى هو فى الأساس مصرى الفكرة والمنشأ والأسلوب. والواضح أن كلمة قباطى مشتقة أصلاً من كلمة قبطى والتى تعنى بدورها من الناحية العلمية "مصرى". والثابت أن المصريين القدماء قد برعوا فى هذه الصناعة، وسار على نهجهم فيها أحفادهم الأقباط لدرجة أنهم أصبحوا من أمهر وأكفأ النساجين فى مصر فى هذه الصناعة قبل وبعد الفتح العربى لها حتى سقوط الخلافة الفاطمية. ثم بدأت أساليب وطرز فنية أخرى فى الظهور. واستمر مصطلح منسوجات القباطى يُطلق على هذه الطريقة الفنية التطبيقية التى يستخدم فيها عادة الكتان والصوف حتى بعد أن زاولها النساجون المسلمون. وقد راجت شهرة منسوجات القباطى فى كل أنحاء العالم على مر العصور التاريخية المختلفة.

وختاماً، تكشف دراسة العناصر الزخرفية المسيحية على التحف الأثرية الإسلامية المُؤرخة من العصر الطولونى عن الدور الكبير الذى لعبه الأقباط فى كثير من الصناعات والحرف التى استمرت بعد الفتح العربى لمصر لاسيما فى عصر الدولة الطولونية التى حكمت الأقطار المصرية ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً وأيضاً فى مجال الإنشاء فى العصور الإسلامية الأولى مما أدى إلى تبادل المهارات والخبرات الفنية بينهم وبين الفاتحين الجُدد للبلاد. ويُفسر هذا بدوره استمرار ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية فى زخرفة كثير من التحف الأثرية الإسلامية المُؤرخة من العصر الطولونى فى مصر كالأشكال الآدمية للقديسين والشهداء والملائكة ورؤساء الملائكة، وكذلك بعض أشكال الحيوانات والطيور كالأسد والطواويس والحمام، إضافة إلى بعض العناصر الزخرفية النباتية كأوراق وعناقيد العنب، وأيضاً بعض الزخارف الهندسية كالدوائر والمعينات. إلى جانب كثير من الرموز المسيحية المُعتادة كالصلبان وأشكال الأسماك، وتعتبر كل هذه العناصر الزخرفية من أسس الوحدة فى الفنون الإسلامية. ويُستشف من كل ما سبق أن الفن الإسلامى لم يُصبح فناً إسلامياً خالصاً إلا بدءاً من العصر الفاطمى مع احتفاظه بالطابع المُميز للشخصية المصرية. وإذا كان الفنان الذى أنتج هذه التحف الأثرية الطولونية وما يُزينها من زخرفة مسيحية مسيحى العقيدة فإن هذا يُوضح بدوره دور الأقباط المهم فى المجتمع المصرى خلال العصر الإسلامى، كما يُؤكد هذا على استمرار تأثير البيئة والتقاليد والعادات المصرية على الفنان أيًّا كانت عقيدته وجنسيته. وربما كان الفنان الذى أنتج هذه التحف الأثرية مسلماً وهو ما يدل على تبادل الخبرات والمهارات الفنية بين الفنانين الأقباط والمسلمين على مر العصور المختلفة. كما يُمكن القول كذلك بأن استمرار ظهور العناصر الزخرفية

المسـيحية على التحف الإسلامية فى العصر الطولونى فى مصر هو اسـتمرار للفن القبطى وتأثيره على الفن الإسلامى، وهو أمر طبيعى فالفنَّـان متزامنـان ومسـتمران إلى الآن جنباً إلى جنب. وربمـا يرى بعض الباحثين أن مثل هـذه العناصر الزخرفيـة المسـيحية ذات أصول مصرية، وهـذا أمـر طبيعى، حيث إن الفنان الذى نفذها عاش على أرض مصر وتشبع بمؤثرات البيئة المصرية. كما أنه من المعروف أن فى أى مجتمع من المجتمعات، يوجد دائماً موروث حضارى وثقافى وفنى وشعبى يستمر على مر العصور التاريخية منذ القدم حتى الآن.

الهوامش:

[1] ألقى هـذا البحث فى **نـدوة آثـار مصـر الإسـلامية فى العصـر الطولونى** بالمجلس الأعلى للثقـافة (24-25 مايـو 2010).

[2] أسـتاذ مسـاعد الآثـار والفنـون القبطيـة والإسـلامية بالشـعبة الفرنسية بقسـم الإرشـاد السـياحى كليـة الآداب/جامعـة عيـن شـمس.

[3] This paper was orally presented during the Seminar entitled "**Islamic Monuments of Egypt in the Ṭūlūnid Period**" that took place in the Supreme Council of Culture (24th-25th of May 2010).

[4] Associate Professor of Coptic and Islamic art and archeology in the Tourist Guidance Section (French Department) at the Faculty of Arts/Ain Shams University.

[5] ألقى هـذا البحث فى **نـدوة آثـار مصـر الإسـلامية فى العصـر الطولونى** بالمجلس الأعلى للثقـافة (24-25 مايـو 2010).

[6] أسـتاذ مسـاعد الآثـار والفنـون القبطيـة والإسـلامية بالشـعبة الفرنسية بقسـم الإرشـاد السـياحى كليـة الآداب/جامعـة عيـن شـمس.

[7] Several authors, art. "Symbols in Coptic Art", *CoptEnc.*, VII, New York, 1991, pp. 2160-2170; E. GRUBE, "Studies in the Survival and Continuity of Pre-Muslim Traditions in Egyptian Islamic Art", *Journal of the American Research Center in Egypt* I, New York (1962), pp. 75-97.

[8] سـجل رقـم: 7900. القطـر: 29 سـم. زكى محمد حسـن، *أطلس الفنـون الزخرفيـة والتصاوير الإسـلامية*، القاهـرة، 1956، ص. 6، ش. 18؛ زكى محمد حسـن، *الفن الإسلامى فى مصـر من الفتـح العربى إلى نهايـة العصـر الطولونى*، القاهـرة، 1994، ص. 107-108، لوحـة رقـم 26؛ أحمـد عبـد الرازق أحمـد، *الفنـون الإسـلامية حتى نهايـة العصـر الفاطمى*، ط. 1، القاهـرة، 2001، ص.149، 242، لوحـة رقـم 100؛

SALAH EL BAHNASY, *Egyptian Museums. Treasures of Human Legacy*, Translated by AHMED SEIF EL NASR, Revised by LAILA ABDEL RAZEK, Cairo, 2004, p. 108.

[9] G. FERGUSON, *Signs and Symbols in Christian Art*, Cairo, 1964, p. 58.

[10] G. FERGUSON, *Signs*, p. 59; D. BÉNAZETH, art. "Symbols in Coptic art: Fish", *CoptEnc.*, VII, pp. 2170-2171.

[11] G. FERGUSON, *Signs*, pp. 59-60.

[12] R. A. SCHWALLER DE LUBICZ, *Du symbole et de la symbolique*, Le Caire, 1951, p. 39.

[13] *The Book of the Signs*, Collected, Drawn and Explained by R. ROCH, Translated from the German by D. DOLLAND, New York, 1955, pp. 2, 51.

[14] سـجل رقـم: 66/205. ارتفـاع: 5،38 سـم، عرض: 5،17 سـم

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles from Egypt, 4th -13th Centuries C. E.: Exhibition, L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art*, Jerusalem, 1980, p. 110, n° 155.

[15] S. J. P. DU BOURGUET, art. "Symbols in Coptic art: The Cross", *CoptEnc.*, VII, pp. 2164-2166.

[16] J. DORESSE, *Des hiéroglyphes à la croix ce que le passé pharaonique a légué au christianisme*, Istanbul, 1960; SHERIN SADEK EL-GENDI, *Les bois coptes et leur influence sur les bois islamiques de l'époque fāṭimide. Étude technique et*

artistique, Thèse de Doctorat dactylographiée, Faculté des Lettres/Université de Ain Shams, Le Caire, 2004, pp. 282-284.

[17] سـجل رقـم: 75/205. ارتفـاع: 16 سـم، عرض: 29 سـم

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 111, n°156.

[18] سـجل رقـم: T451-73. ارتفـاع: 5،23 سـم، عرض: 9 سـم. ارتفـاع: 5،18 سـم، عرض: 9 سـم

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 111, n°157.

[19] سـجل رقـم: S 425. ارتفـاع: 4،17 سـم. عرض: 1،10 سـم

A. STAUFFER, *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier. Antiquite tardive, période copte, premiers temps de l'Islam*, avec une contribution de A. SCHMIDT-COLINET, Fribourg, 1991, p. 214, n°108.

[20] سـجل رقـم: 2434-389.

D. L. CARROLL, *Looms and Textiles of the Copts. First Millennium Egyptian Textiles in the Carl Austin Ritz Collection of the California Academy of Sciences*, California, 1988, 144, p. 176, n° 66.

[21] سـجل رقـم: . I 145 RP 6856 BAV.

G. CORNU, *Tissus islamiques de la collection Pfister*, avec la collaboration de O. VALANSOT et H. MEYER, Città del Vaticano, 1992, pp. 94-96, 491.

[22] سـجل رقـم: 20/205. ارتفـاع: 7 سـم، عرض: 5،7 سـم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 119, n°175.

[23] سـجل رقـم: 2/6280. طول: 80 سـم، عرض: 20 سـم. فريـد شـافعى، "مميـزات الأخشـاب المزخرفـة فى الطرازيـن العباسـى والفاطمى فى مصـر"، *مجـلة كليـة الآداب/بجامعـة القاهـرة*، مجـ 16، جـ 1، القاهـرة (مايـو 1954)، ص.65؛ زكى محمد حسـن، *أطلس*، ص.102، ش. 319؛ زكى محمد حسـن ، *الفن*، ص.94، اللوحـة 32؛ أحمـد عبـد الرازق أحمـد، *الفنـون*، ص. 280، اللوحـة 32؛ أحمـد عبـد الرازق أحمـد وهبـة يوسـف، *تحـف مختـارة من المتـاحف الأثريـة*، القاهـرة، ب. ت.، ص. 104، اللوحـة 76.

[24] أحمـد عبـد الرازق أحمـد، *الفنـون*، 60.

[25] *التكويـن* 10:8.

[26] E. WHITE, *the Monasteries of Wadi'n-Natrun*, III. The Architecture and Archeology, New York, 1933, pp. XIV, 63, pl. XVIII A;

فريـد شـافعى، "الأخشـاب المزخرفة فى الطـراز الأمـوى"، *مجـلة كليـة الآداب/جامعـة القاهـرة*، جـ 2، القاهـرة (1952)، ص. 82، 104، شـكل رقم 36، لوحـة 19؛

G. GABRA, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture*, with a Historical Overview by T. VIVIAN, Cairo-New York, 2002, p. 61;

زكى محمد حسـن، *أطلس*، ص. 107، ش. 332.

[27] سـجل رقـم: 6800. ارتفـاع: 33 سـم، عرض: 7 سـم،

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 107, n° 149.

[28] S. FLURY, "Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Ṭūlūn", *Der Islam*, IV, Strassburg (1913), pp. 421-432, Abbs. 6-7; S. FLURY, "Die Gipsornamente des Der es-Surjani", *Der Islam*, VI, Strassburg (1916), pp. 71-87, Tafeln I-II, Abbs. 1-7; U. MONNERET DE VILLARD, *Les églises du monastère des syriens au Wadi Natrun*, Milan, 1928, p. 29, pls. 16-28, figs. 15-18;

فريد شافعى، "زخارف وطرز سامرا"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، مجـ 23، جـ2، القاهرة (ديسمبر 1951)، ص. 1-39؛ فريد شافعى، "مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، مجـ 21، جـ 1، القاهرة (1954)، ص. 57-94؛

A. FATTAL, *Ibn Tulun's Mosque in Cairo*, Beyrouth, 1960, pp. 31-33, pls. 44, 46, 48-49;

زكى محمد حسن، *الفن*، ص. 68- 78؛ أحمد عبد الرازق أحمد، *تاريخ وآثار مصر الإسلامية*، القاهرة، 1993، ص. 121.

[29] سجل رقم: JFB 13. ارتفاع: 5،5 سم، عرض: 5 سم

Tissus d'Égypte. Témoins du monde arabe VIII^e-XV^e siècles, Collection Bouvier, Paris, 1993, p. 84, n°32.

[30] G. FERGUSON, *Signs*, p. 63.

[31] *التكوين*. 2:9.

[32] سجل رقم 6000، ارتفاع: 16 سم، عرض: 17 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 112, n° 158.

[33] Z. KISS, art. "Symbols in Coptic art: Nimbus", *CoptEnc.*, VII, pp. 2171-2172.

[34] سجل رقم 4447 AD.

Tissus d'Égypte, p. 38.

[35] سجل رقم: T449-73. ارتفاع: 83 سم، عرض: 5،5 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 127, n° 189.

[36] سجل رقم: 70/923. ارتفاع: 14 سم، عرض: 11 سم.

A. BAGINSKI *and* A. TIDHAR, *Textiles*, p. 126, n° 187.

[37] سجل رقم: S 424. ارتفاع: 5،35 سم، عرض: 4،10 سم.

A. STAUFFER, *Textiles*, pp. 182-183, n° 85; *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier: Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'islam*. Exposition, Musée d'Art et d'Histoire de Fribourg, 25 octobre 1991-5 janvier 1992, 1991, p. 32.

[38] سجل رقم: 1204. ارتفاع: 20 سم، عرض: 22 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 116, n° 166.

[39] سجل رقم: 6009. ارتفاع: 9 سم، عرض: 9 سم.

A. BAGINSKI *and* A. TIDHAR, *Textiles*, p. 119, n° 174.

[40] سجل رقم: 82/205. ارتفاع: 18 سم، عرض: 5،7 سم.

HERZFELD, *Die Malereien von Samarra*, Berlin, 1927, pls. 46-47; A. BAGINSKI *and* A. TIDHAR, *Textiles*, p. 107, n° 147.

[41] سجل رقم 3387.

[42] شيرين صادق الجندى، "أدوات الزينة ومعدات التجميل القبطية"، *ندوة الآثار القبطية (11-12 مايو 2004)*، القاهرة، 2010، 118.

[43] سجل رقم: 70/933. ارتفاع: 5،16 سم، عرض: 23 سم.

A. BAGINSKI *and* A. TIDHAR, *Textiles*, pp. 125, 130, n° 184, pl. VII.

[44] سجل رقم 6761. ارتفاع: 5،17 سم، عرض: 8 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 124, n° 183.

[45] سجل رقم: 92/205. ارتفاع: 5،26 ، عرض: 15 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 115, n° 164.

[46] سجل رقم: 1740. المقاييس: 154 x 45 سم.

G. GABRA, *Cairo. The Coptic Museum. Old Churches*, Cairo, 1999, p. 77, nº 25.

[47] رامز بطرس، "رمز القوقعة فى مصر المسيحية والإسلامية"، *أسبوع القبطيات*، جـ2، القاهرة (1990).

[48] سامى أحمد عبد الحليم إمام، *المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أندرسون بالقاهرة)*، ط. 1، 1990، 5-12.

[49] ويُعتقد أن بطريرك الأقباط قد أهدى بعض منسوجات القباطى وجاريتين قبطيتين إلى محمد عليه الصلاة والسلام كرد على دعوته له لاعتناق الإسلام. وذكر المؤرخ ابن تغردى بردى أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله فى السنة الحادية عشر من حكمه 397 هـ./1106م "كسا *الكعبة القباطى البيض*". ومن المعروف أن مصر كانت ترسل كسوة الكعبة المُشرفة المصنوعة من نسيج القباطى منذ عصر الولاة العباسيين حتى قرب نهاية عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ابن تغردى بردى، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، جـ. 4، القاهرة، 1930-1972، 217؛ سامى أحمد عبد الحليم إمام، *المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أندرسون بالقاهرة)*، ط. 1،القاهرة،1990، 5-17؛

SHERIN SADEK EL-GENDI, "Mariyam the Copt: Her Life and her House", *BSAC*, XLVI, Le Caire (2007), p. 100;

شيرين صادق الجندى، *آثار مصر المسيحية*، ط. 2، مراجعة أحمد عبد الرازق أحمد ومحمد إبراهيم على، القاهرة، 2010، 37.

قائمة الدوريات والاختصارات

- ***CoptEnc*.:** *Coptic Encyclopedia*, 8 vols., New York, 1991.

- ***BSAC:*** *Bulletin de la société d'archéologie copte*. (Le Caire).

- ***Der Islam*:** *Zeitschrift für Geschichte und Kultur des islamischen Orients.* (Strassburg).

قائمة المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجع العربيـــة:

- ابن تغردى بـــردى، جمال الدين أبو المحاسن(† 874هـــ./1469م)، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، جـــ. 4، القاهرة، 1930–1972، (*النجوم*).

- أحمد عبد الرازق أحمد، *تاريخ وآثار مصر الإسلامية*، القاهرة، 1993، (*تاريخ*).

- أحمد عبد الـــرازق أحمـــد، *الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى*، ط. 1، القـــاهرة، 2001، (*الفنون*).

- أحمد عبد الرازق أحمد وهبـــة يوسف، *تحف مختارة من المتاحف الأثرية*، القـــاهرة، ب. ت.، (*تحف*).

- رامز بطرس، "رمز القوقعة فى مصر المســـيحية والإســـلامية"، *أسبوع القبطيات*، جـــــ. 2، القاهرة (1990)، (*رمز*).

- زكى محمد حسن، *فنون الإسلام*، القاهرة، 1948، ص. 347–350، (*فنون*).

- زكى محمد حسن، *أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية*، القاهرة، 1956، (*أطلس*).

- زكى محمد حســـن، *الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الطولونى*، القاهرة، 1994، (*الفن*).

- سامى أحمد عبـــد الحليم إمـــام، *المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أندرسون بالقاهرة)*، ط. 1، 1990، (*المنسوجات*).

- شـــيرين صادق الجندى، *آثار مصـــر المسيحية*، ط.2، مراجعة أحمد عبد الرازق أحمد ومحمـــد إبراهيـــم على، القاهرة، 2010، (*آثار*).

- شـــيرين صادق الجندى، "أدوات الزينة ومعدات التجميل القبطيـــة "، *ندوة الآثار القبطية (11-12 مايو 2004)*، تحرير وتقديم جـــاب الله على جـــاب الله، القـــاهرة، 2010، 111–164، (*أدوات*).

– فريـــد شافعى، "زخارف وطرز سامرا"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، مجـــ. 23، جـــ.2، القاهرة (ديسمبر 1951)، ص. 1–39، (*زخارف*).

– فريـــد شافعى، "الأخشاب المزخرفة فى الطراز الأمـــوى"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، جـــ. 2، القاهرة (1952)، 65–112، (*الأخشاب*).

– فريـــد شافعى، "مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، مجـــــ. 16، جـــــ. 1، القـــاهرة (مـــايو 1954)، 57–94، (*مميزات*).

المراجع الأجنبية:

- *The Book of the Signs*, Collected, Drawn and Explained by R. ROCH, Translated from the German by D. DOLLAND, New York, 1955, (*Book of the Signs*).

- *Coptic Encyclopedia*, VII, New York, 1991, (*CoptEnc*.).

-A. BAGINSKI *and* A. TIDHAR, *Textiles from Egypt, 4th -13th Centuries C. E.: Exhibition, L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art*, Jerusalem, 1980, (*Textiles*).

- D. L. CAROLL, *Looms and Textiles of the Copts: First Millennium Egyptian Textiles in the Carl Austin Ritz Collection of the California Academy of Sciences*, 1988, (*Looms*).

- G. CORNU, *Tissus islamiques de la collection Pfister*, avec la collaboration de O. VALANSOT et H. MEYER, Città del Vaticano, 1992, (*Tissus*).

-J. DORESSE, *Des hiéroglyphes à la croix ce que le passé pharaonique a légué au christianisme*, Istanbul, 1960, (*Hiéroglyphes*).

-A. FATTAL, *Ibn Tulun's Mosque in Cairo*, Beyrouth, 1960, (*Ibn Tulun's*).

-G. FERGUSON, *Signs and Symbols in Christian Art*, Cairo, 1964, (*Signs*).

- S. FLURY, "Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Ṭūlūn", *Der Islam*, IV, Strassburg (1913), 421-432, (*Samarra*).

- S. FLURY, "Die Gipsornamente des Der es-Surjani", *Der Islam*, VI, Strassburg (1916), pp. 71-87, (*Gipsornamente*).

- G. GABRA, *Cairo. The Coptic Museum. Old Churches*, Cairo, 1999, (*Cairo*).

- G. GABRA, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture*, with a Historical Overview by T. VIVIAN, Cairo-New York, 2002, (*Monasteries*).

- E. GRUBE, "Studies in the Survival and Continuity of Pre-Muslim Traditions in Egyptian Islamic Art", *Journal of the American Research Center in Egypt* I, New York (1962), pp. 75-97, (*Studies*).

- HERZFELD, *Die Malereien von Samarra*, Berlin, 1927, (*Malereien*).

- U. MONNERET DE VILLARD, *Les églises du monastère des syriens au Wadi Natrun*, Milan, 1928, (*Églises*).

- SALAH EL BAHNASY, *Egyptian Museums. Treasures of Human Legacy*, Translated by AHMED SEIF EL NASR, Revised by LAILA ABDEL RAZEK, Cairo, 2004, (*Museums*).

- R. A. SCHWALLER DE LUBICZ, *Du symbole et de la symbolique*, Le Caire, 1951, (*Symbole*).

- SHERIN SADEK EL-GENDI, *Les bois coptes et leur influence sur les bois islamiques de l'époque fāṭimīde. Étude technique et artistique*, Thèse de Doctorat dactylographiée, Faculté des Lettres/Université de Ain Shams, Le Caire, 2004, (*Bois*).

- SHERIN SADEK EL-GENDI, "Mariyam the Copt: Her Life and her House", *BSAC*, XLVI, Le Caire (2007), pp. 95-117, Pls. XXI-XXIII, (*Mariyam*).

- A. STAUFFER, *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier. Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'Islam*, avec une contribution de ANDREAS SCHMIDT-COLINET, Fribourg, 1991, (*Textiles*).

-*Textiles d'Égypte de la collection Bouvier: Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'islam*. Exposition, Musée d'Art et d'histoire de Fribourg, 25 octobre 1991-5 janvier 1992, 1991, (*Textiles d'Égypte*).

-*Tissus d'Égypte. Témoins du monde arabe VIII^{e}-XV^{e} siècles*, Collection BOUVIER, Paris, 1993, (*Tissus d'Égypte*).

- E. WHITE, *the Monasteries of Wadi'n-Natrun*, III. The Architecture and Archeology, New York, 1933, (*Monasteries*).